

مقدمة

الحمد لله رب العالمين مرسل الأنبياء والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد فقد خلق الله الإنسان في أحسن تقويم، وكرم بني آدم بالعقل النير وأمدّه بقدرات أخرى عجز العلماء عن استكشافها كلها، ومن هذه القدرات الذكاء، وهي قدرة موجودة في كل عقل صحيح لكن نسبته تتفاوت بتفاوت الشخصيات، واهتم المربون بذكاءات المتعلمين لأنها كشفت لهم ملامح تربوية مميزة وسهلت عليهم طريق الوصول إلى المتعلم، والواقع أن نظرية الذكاءات المتعددة أحدثت منذ ظهورها ثورةً في مجال الممارسة التربوية والتعليمية، فهي غيرت نظرة المدرسين عن طلابهم، وأضحت الأساليب الملائمة للتعامل معهم وفق قدراتهم الذهنية، عوضًا عما كانوا عليه من استعمال أسلوب واحد لكل الفئات.

ولا يكفي أن يعرف المربون بنظرية الذكاءات المتعددة فقط بل حتى على مستوى الأفراد فهي تفتح لهم أبوابًا من المجالات التي تناسب قدراتهم وتسهل عليهم العديد من الأمور.

وقبل أن نشعر بالحديث عن الذكاءات المتعددة نعرّف الذكاء بشكل خاص.

مفهوم الذكاء

عرف العلماء الذكاء بتعاريف عديدة لكننا نخص بالحديث في هذه المادة العلمية عن نظرية العالم (جاردنر) لتتضح الصورة بشكل ميسر مبسط.

عرّف جاردنر الذكاء بأنه: مجموعة من المهارات التي تمكن الفرد من حل المشكلات التي تصادفه في الحياة، فمفهوم الذكاء لديه يختلف عن المفهوم التقليدي فهو يعطيه معنى عامًا، فالذكاء هو القدرة على إيجاد منسوج لائق أو مفيد ويوفر خدمة قيمة للثقافة التي يعيش بها الإنسان.

وبهذا المفهوم نجد أن جاردنر يبعد الذكاء عن المجال التجريدي ليجعله طريقة فنية في العمل والسلوك اليومي.

أنواع الذكاءات المتعددة

الذكاءات هي نظرية متعددة الأنواع ويبلغ عددها تسعة أنواع، وهي كلها موجودة في كل منا، وتعمل معًا بطريقة فريدة لكن تتمايز نسبتها عند كل شخص بحسبه، فقد يكون ماهرًا في نوع دون آخر، وبناء على هذا بإمكان الشخص تطوير كل ذكاء متدني المستوى عنده.

١- الذكاء اللغوي: وهو قدرة الفرد على أن يكون حساسا للغة المكتوبة والمنطوقة والقدرة على تعلمها وتوظيفها واستخدامها لتحقيق الأهداف. ويظهر هذا الذكاء لدى المعلمين والشعراء والأدباء والكتاب، وعلامات وجود هذا الذكاء عديدة منها: القدرة على الحفظ بسرعة وحب التحدث والألعاب اللغوية وإظهار رصيد لغوي متناسل والشغف بقراءات الملصقات وقصص الحكايات.

٢- الذكاء المنطقي-الرياضي: هو القدرة على حل المشكلات استنادًا إلى المنطق والتعامل مع الأرقام والعمليات الحسابية. ويظهر هذا الذكاء لدى المهتمين بالرياضيات والمبرمجين والمحاسبين، وعلامات وجود هذا الذكاء عديدة منها: إبداء الرغبة في معرفة العلاقات بين الأسباب والمسببات وتصنيف الأشياء ووضعها في فئات واستكشاف الأخطاء.

٣- الذكاء المكاني: هو القدرة على التصور الفراغي البصري وتنسيق الصور المكانية والتعامل مع تفاصيلها بدقة.

٤- الذكاء الحركي-البدني: هو القدرة على استخدام المهارات الحسية الحركية والتنسيق بين الجسم والعقل لإيجاد التناسق في الحركات التي يؤديها الجسم. ويظهر هذا الذكاء عند الرياضيين، وعلامات وجود هذا الذكاء عديدة منها:

له مهارة جسمية - حركية، ويكتسب المعارف عن طريق الحركة، وهو يبرهن عن حركة دقيقة، ويفضل معالجة المعارف بواسطة الإحساس الجسدي.

٥- الذكاء الإيقاعي: وهو القدرة على تمييز النبرات والأصوات المختلفة وتذوق ذلك. وعلامات وجود هذا الذكاء عديدة منها: امتلاك مهارات جيدة في الإنشاد، ويحفظون القرآن والأناشيد المسموعة بسرعة.

٦- الذكاء الاجتماعي: وهو القدرة على إدراك أمزجة الآخرين وأهدافهم ومشاعرهم والحساسية لتعابير الوجه والصوت والإيماءات.

يتجسد هذا الذكاء لدى المدرسين والأطباء والتجار والمستشارين، وعلامات وجود هذا الذكاء عديدة منها: يكون حساس لمشاعر الغير، ويكوّن أصدقاءه بسرعة، يميل إلى إنجاز الأنشطة في جماعة، فهو يستوعب بشكل أفضل إذا ذاك دروسه مع زملائه.

٧- الذكاء الشخصي: وهو قدرة الفرد على فهم ذاته ومعرفة نقاط القوة والضعف والوعي بمزاجه الداخلي. وعلامات وجود هذا الذكاء عديدة منها: كثيراً ما يستغرقون في التأمل، ولديهم آراء محددة تختلف في معظم الأحيان عن آراء الغير، ويبدون متأكدين مما يريدون من الحياة، ويعرفون نقاط القوة والضعف في شخصيتهم، ويفضلون الأنشطة الفردية.

٨- الذكاء الطبيعي: وهو قدرة الفرد على تمييز وتصنيف الأشياء الموجودة في الطبيعة (أزهار- أشجار...).

٩- الذكاء البصري: إنه القدرة على خلق تمثيلات مرئية للعالم في الفضاء وتكييفها ذهنياً وبطريقة ملموسة، كما يمكن صاحبه من إدراك الاتجاه، والتعرف على الوجود أو الأماكن، وإبراز التفاصيل، وإدراك المجال وتكوين تمثّل عنه. ويظهر هذا الذكاء عند المهندسين وسائقي الأجرة، وعلامات وجود هذا الذكاء عديدة منها: الاستجابة السريعة للألوان، وقد يصفون الأشياء بطرق تنم عن خيال، ويتميزون بالقدرة على تصور للأشياء ولهم حس فائق في إدراك الجهات، ويجدون أنفسهم بسرعة في بيئتهم، ويدركون الأشكال بدقة، ويجبون الكتب التي تحتوي على عدة صور.

ذكاء النبي-صلى الله عليه وسلم-

امتلك النبي-صلى الله عليه وسلم- ذكاء فذاً وقد قسم الإمام ابن الجوزي ذكاءه-صلى الله عليه وسلم- إلى: ١- ذكاء حصل له بتعليم الله له ونزول الوحي. ٢- ذكاء فطري ذاتي^١ وفي هذا رد على المستشرقين الذين أرادوا فصل الإسلام عن الوحي الإلهي بزعمهم أن ما جاء به النبي-صلى الله عليه وسلم- إنما كان نتيجة لعبقرته.

وكتب الشمائل هي كتب وصفت أخلاق وآداب وصفات النبي-صلى الله عليه وسلم- الخلقية والخلقية، وذكاءه من أخلاقه-صلى الله عليه وسلم- ولأن شمائل النبي-صلى الله عليه وسلم- تحتوي على كل صفة جميلة رفيعة فوجب علينا تبينها من خلال عرض ذكائه النبي-صلى الله عليه وسلم-:

^١ ينظر كتاب الأذكياء لابن الجوزي (٢٦)

١- الذكاء المنطقي الرياضي:

روى علي-رضي الله عنه- في غزوة بدر: (وكان النبي-صلى الله عليه وسلم- يتخبر عن بدر فلما بلغنا أن المشركين قد أقبلوا، سار النبي-صلى الله عليه وسلم- إلى بدر، وبدر بئر، فسبقنا المشركون إليها فوجدنا فيها رجلين منهم رجلا من قريش ومولى لعقبة بن أبي معيط فأما القرشي فانفلت وأما مولى عقبة فأخذناه فجعلنا نقول له: كم القوم؟ فيقول: هم والله كثير عددهم شديد بأسهم، فجعل المسلمون إذا قال ذلك ضربوه، حتى انتهوا به إلى النبي-صلى الله عليه وسلم- فقال له: كم القوم؟ قال: هم والله كثير عددهم شديد بأسهم فجهد النبي-صلى الله عليه وسلم- أن يخبره كم هم فأبى ثم إن النبي-صلى الله عليه وسلم- سأله كم ينحرون من الجزر؟ فقال: عشراً كل يوم، فقال النبي-صلى الله عليه وسلم-: (القوم ألف كل جزور لمئة وتبعها) فتأمل كيف وصل إلى العدد بخل غير تقليدي ومنطقي.

الذكاء اللغوي:

أوتي-صلى الله عليه وسلم- جوامع الكلم وكان لذلك أثر في قوة التأثير على المستمع كما قال العرياض-رضي الله عنه- "صلى رسول الله-صلى الله عليه وسلم- ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب".

الذكاء الإيقاعي:

كان-صلى الله عليه وسلم- يميز بين الأصوات ويجب أحسنها ويشي على صاحبه وظهر هذا جلياً في قصة تشريع الأذان لما ميّز بلال-رضي الله عنه- بجمال وقوة الصوت وذلك لما قال: (فقم مع بلال فإنه أندى وأمد صوتاً منك) وقال لأبي موسى الأشعري: (لقد أوتيت مزامراً من مزامير آل داوود).

الذكاء الطبيعي:

عن أبي سعيد الخدري-رضي الله عنه- أن أناساً في زمن النبي-صلى الله عليه وسلم- قالوا: (يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ ... فيخرج كما تخرج الحبة في حميل السيل ألا ترونها تكون إلى الحجر أو إلى الشجر ما يكون إلى الشمس أصيفر وأخضر وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض؟ فقالوا: يا رسول الله كأنك كنت ترعى بالبادية...) فصّل النبي-صلى الله عليه وسلم- النباتات وفرق بين أنواعها حتى تعجب الصحابة من هذا الذكاء الطبيعي ثم وظف هذا الأمر في وصف حال الشفاعة.

الذكاء الحركي:

رُوي عن أنس-رضي الله عنه- أنه قال: "كان النبي-صلى الله عليه وسلم- أحسن الناس وكان أجود الناس وكان أشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم النبي-صلى الله عليه وسلم- راجعا وقد سبقهم إلى الصوت وهو على فرس... وقال: وجدناه بجرا... وكان فرسه يبطأ". يستدل من هذه الحادثة على ذكاء النبي-صلى الله عليه وسلم- الحركي وذلك في فروسيته المشهودة وهي تحتاج إلى ذكاء، وأيضا في سبقه الناس إلى الصوت بدون سراج على فرس عرف بالبطء دليل على سرعته وذكائه.

الذكاء الوجودي:

تأمل ما رواه البخاري في كتاب الرقاق في عمق النظرة الوجودية عند النبي-صلى الله عليه وسلم- من ذلك قوله: (اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة) (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) وحديث خط النبي-صلى الله عليه وسلم- خطأ.

الذكاء المكاني:

وظف النبي-صلى الله عليه وسلم- هذا الذكاء في التعليم بقوله: (مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل ابني بيتا فأحسنها وأجملها وأكملها إلا موضع لبنة من زاوية من زواياها فجعل الناس يطوفون ويعجبهم البنيان فيقولون: ألا وضعت ههنا لبنة فيتم بناؤه) فقال: (فكنت أنا اللبنة وأنا خاتم النبيين) وكذلك في خط النبي-صلى الله عليه وسلم- خطوط ليشرح للصحابة حال المرء في دنياه، فاستعمل الذكاء المكاني كوسيلة تعليمية.

الذكاء الذاتي:

كان النبي-صلى الله عليه وسلم- شديد الوعي بأهدافه ومزاجه وقادر على إدارة انفعالاته وذلك يظهر في قول عائشة-رضي الله عنها- "ما انتقم رسول الله-صلى الله عليه وسلم- لنفسه في شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم بها الله" وكانت مشاعره وانفعالاته تظهر على وجهه معبرة عنه قال كعب: "إذا سر استار". وجهه كأنه قطعة قمر.

الذكاء الاجتماعي:

وذلك يظهر حين وجد الأنصار في أنفسهم شيئا من رسول الله-صلى الله عليه وسلم- فاجتمع بهم وقال: (يا معشر الأنصار مقالة بلغتني عنكم وجدة وجدتموها في أنفسكم؟ ألم آتكم ضالاً فهداكم الله وعالة فأغناكم الله وأعداء فألف بين قلوبكم... أفلا ترضون يا مشعر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله-صلى الله عليه وسلم- في رحالكم؟... لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار ولو سلك الناس شعبا وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار) وذكاءه الاجتماعي ظهر أولاً في سماحه لهم بالتعبير عن مشاعرهم ثم حلل اجتماعيا واكتشف مشاعرهم وخفف عنهم وعبر عن مشاعره ووضح الحقائق فكانت النتيجة أن تحول الغضب إلى الرضا والقبول.

فائدة معرفة الذكاءات المتعددة

حينما يعرف الإنسان ذكاءاته المتعددة تتعزز ثقة الفرد بنفسه وذلك بمعرفته أن لديه ميزات امتن الله بها عليه ويعي جيداً ماهي يحاول استثمارها بما ينفعه فحين يمتلك يعرف الشخص أنه يمتلك ذكاء بصري هذا يساعده في مذاكرة اختباره برسم خرائط للمفاهيم والتعداد وغيرها فيرتفع بذلك مستواه التحصيلي، وقد يطور الإنسان من نفسه في مجال ذكائه حتى يكون له مهنة سهلة عليه تفيده وتجر النفع المادي إليه^٢.

٢ المراجع:

١. كتاب الإبداع رؤية إسلامية لمحمد العجين.
٢. نظرية جارندر للذكاءات المتعددة ليوسف سلوم.